المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 15-12-2007 العـــدد : 16306
الصفحـات : 14 المسلسل : 96

فتح أنشطة جديدة والتنسيق يساعد على فهم اقتصاديات الحج

المملكة أنفقت مليارات الريالات في توسعة الحرمين والمشاعر وخدمة الحجاج

٦ آلاف ريال ينفقها المعتمر وينخفض الإنفاق في الحج

الاستفادة الفعلية للتجار ومروجي المواد الاستهلاكية

المنشآت الصغيرة تواجه صعوبات وقادرة على الاستفادة من الحج

ضعف مؤسسات الطوافة ساعد على تقليص الأيام

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 15-12-2007 العـــدد : 16306
الصفحـات : 14 المسلسل : 96

تحقيق - سعيد الابيض

تتسابق الشركات الوطنية في كافة القطاعات والتجار والمستوردين هذه الايام لكسب اكبر الحصص من خلال تقديم خدماتهم او ترويج منتجاتهم على اكثر من ٢٫٥ مليون حاج قدموا لاداء مناسك الحج ، دون الغوص في مفهوم اقتصاديات الحج وكيفية الاستفادة من اجمالي انفاق الحجاج اثناء تواجدهم في البلاد .

ووفقا لدراسات معهد خادم الحرمين الشريفين التي تشير ان انفاق الحجاج في المشاعر ينخفض ويكاد يكون معدوما لتوفر كافة الخدمات ، فيما يترفع هذا الانفاق في مكة والمدينة لشراء انواع مختلفة من الهدايا لذويهم بعد انتهاء مناسكهم ، الا ان هذا الانفاق لا يضاهي انفاق المعتمرين والذي يتجاوز ستة آلاف ريال لكل معتمر في مواسم العمرة .

واذا قدر ان الحاج ينفق قرابة ١٠٠٠ ريال على الهدايا فقط لتوافر المسكن والاطعمة والمواصلات من قبل الشركات والمؤسسات العاملة في مجال الحج والتي تم التعاقد معها من قبل الحجاج والتي تتراوح ما بين ٣ -٦ آلاف ريال ويكون هذا القطاع ذا النصيب الاكبر ليتجاوز ٥ مليارات ريال ، ليصل اجمالي ما قد يصرفه الحجاج مجتمعين على الهدايا قد يساوي ٢ مليار ريال ، فيما يبلغ ما ينفقه الحجاج اثناء تواجدهم في المشاعر على الاتصالات قرابة ٤٠ مليون ريال ، فيما يتم انفاق قرابة ٧٠٠ مليون ريال على الاضاحي .

في المقابل اهتمت الحكومة السعودية من عهد الملك عبدالعزيز وحتى يومنا هذا في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله وانفقت مليارات الريالات في توسعة الحرم المكي والحرم النبوي ، واقامت العديد من المشاريع العملاقة المتمثلة في الانفاق والجسور في المشاعر المقدسة والطرق المؤدية اليها ، وجندت كافة القطاعات لخدمة الحجاج والمعتمرين تنفق الحكومة السعودية برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله ، ففي عام ١٣٤٤ في عهد الملك عبدالعزيز امر بترميم وإصلاح جدران و أعمدة وصحن المسجد الحرام ثم أمر رحمه الله بترميم المسجد كاملا عام ١٣٥٤هـ وبدأ مشروع توسعة المسجد في عهد الملك سعود - رحمه الله - و بالتحديد في ربيع الآخر ١٣٧٥هـ وكانت هذه أول توسعة من نوعها منذ ألف وستة و تسعون عاما أي منذ آخر توسعة قام بها الخليفة العباسي المقتدر بالله عام ٢٧٩هـ . و كانت مساحة المسجد الحرام قبل التوسعة السعودية الأولى حوالى (٢٨) ألف متر مربع وسعة المسجد لا تتجاوز (٥٠) ألف مصل و قد استغرقت التوسعة حوالى ١٠ سنوات ، ومن ثم وضع خادم الحرمين الملك فهد حجر الاساس لاكبر توسعة للمسجد الحرام منذ ١٤ قرنا في ٢ صفر ١٤٠٩هـ الموافق ١٣/٩/١٩٨٨م ، و يتضمن مشروع التوسعة إضافة جزء إلى مبنى المسجد من الناحية الغربية و الاستفادة من سطح المسجد الحرام الذي تبلغ مساحته (٦١) ألف متر مربع و بذلك أصبح المسجد الحرام يستوعب ما يقارب المليون و نصف مصل في مواسم الحج و العمرة و رمضان . إضافة إلى ذلك تم بناء مئذنتين جديدتين ليصل عدد مآذن المسجد إلى (٩) مآذن الواحدة بارتفاع (٨٩) مترا ،كما أولت الدولة منذ عهد الملك عبد العزيز مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم اهتماما خاصا فشملته مشاريع التوسعة و التطور ، و قد كانت التوسعة الأولى في عام ١٣٧٠هـ حيث وضع حجر الأساس لهذه التوسعة الملك سعود ببناء (٤) أحجار في جدار المسجد الغربي ، و قد كلف المشروع (٧٠) مليون ريال ، و هذه التوسعة السعودية الأولى هي أكبر توسعة للمسجد النبوي الشريف منذ بنائه ، أما التوسعة الثانية فقد نفذت في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله و هي عبارة عن إضافة مساحة إلى المبنى القائم من ناحية الغرب . هي جزء من مشروع خادم الحرمين الشريفين لتوسعة و عمارة الحرمين الشريفين ، و قد وضع رحمه الله حجر الأساس لهذا المشروع في ٩ صفر ١٤٠٥هـ ٣٠ سبتمبر ١٩٨٨م و يضيف هذا المشروع مبنى جديد إلى المبنى القائم ، كما سيستفاد من مساحة سطح المسجد للصلاة التي تقدر بـ (٦٧) ألف متر مربع للصلاة بحيث تكون مساحة المسجد بعد التوسعة (١٦٥٠٠٠ م٢) .

ولقد تفردت توسعة خادم الحرمين

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 15-12-2007 العـــدد : 16306
الصفحـات : 14 المسلسل : 96

الشريفين بما يلي : زيادة عدد مآذن المسجد من (٤) مآذن إلى (١٠) مآذن بارتفاع (٩٢) مترا و إضافة (٦٥) بابا جديدا للأبواب القائمة وعددها (١٦) بابا ليصبح مجموع أبواب المسجد (٨١) بابا عدا المداخل التي زيدت من (٧) مداخل إلى (٢٣) مدخلا .

(المدينة) تطرح مفهوم اقتصاديات الحج امام المختصين والخبراء وذوي العلم ، للوصول الى الاسباب وراء عدم الاستفادة من تدفق الحجاج للملكة على الشكل المطلب ، وماذا يتطلب من القطاع الاقتصادي ممثل في كافة الشركات ذات العلاقة لفهم اقتصاديات الحج ، وما دور المنشآت الصغيرة والمتوسطة ، وهل تم الاستفادة من الكوادر الشابة فالى التحقيق :

في البداية يقول الدكتور عاطف بن حسين اصغر عميد معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ان حجم الانفاق خلال ايام الحج وتحديدا في مشعري منى وعرفات يفوق الخيال ، اذ قامت حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظها الله بالاستعداد التام لكل ما من شانه خدمة ضيوف الرحمن ، ومن هذا المنطلق فان الحاج وخاصة في مشعر منى ومشعر عرفات يكون حجم الانفاق لديه ضعيف جدا ولا يقارن بحجم الانفاق في مكة المكرمة او المدينة المنورة .

وذكر الدكتور عاطف ان دراسة عملت لتقييم مستوى الانفاق لدى المعتمر خلال شهر رمضان وقد كشفت الدراسة ان المعتمر الذي يصل من خارج المملكة العربية السعودية يصل حجم الانفاق لديه اثناء اقامته في البلاد بنحو ستة الاف ريال ، وتتنوع مصادر الانفاق لدى الحاج وتتوزع على النقل بين مكة وجدة وداخل المدينة والطعام والشراب ، ومن ثم الإسكان والاتصالات على ذويه .

واعتبر عميد معهد خادم الحرمين ان الانشطة التجارية التي تزدهر في موسم الحج هي الهدايا التي يأخذها الحجاج اثناء مغادرتهم البلاد وزيارة المدينة المنورة كتذكار من اطهر البقاع تتمثل في المسابح ، السجاجيد ، صور الحرمين الشريفين ، وانوع مختلفة من الملابس.

واشار الدكتور عاطف لعدم وجود استفادة مادية في جميع القطاعات الحكومية والقطاعات الخاصة والشركات التي تعمل في خدمة الحجاج ، حيث ان المملكة العربية السعودية لا تستفيد من موسم الحج وانما تعمل بكافة قطاعتها على تسهيل وخدمة الحجاج في كل موقع منذ ان تطأ اقدامهم البلاد .

وذكر الدكتور عاطف ان البعض يعتقد ان موسم الحج من المواسم التي تستفيد منها المملكة اقتصاديا ، بينما اذا لوحظ فان المملكة العربية السعودية تقوم بالصرف على جميع الخدمات المقدمة دون النظر للعائد المادي ، وهذا يعود ان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله وضع على عاتقه الاهتمام بالحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وبالحج والحجاج وقضايا الامة الاسلامية .

واعتبر عميد معهد خادم الحرمين الشريفين ان الحج ركيزة اساسية تقوم بها حكومة المملكة لتسهيل وخدمة ضيوف الرحمن ، ومن هذا المنطلق وضعت المشاريع العملاقة في المشاعر المقدسة مثل الخيام المقاومة للحريق وانشاء وتعديل جسر الجمرات وفتح وانشاء طرق جديدة لمشعر منى ، اضافة الى شبكة الاطفاء المقامة في هذا العام بمشعر مزدلفة ، مشيرا ان لا توجد صعوبات تذكر في موسم الحج اذ تقوم هيئات رقابية بمتابعة اعمال الحج ومن خلال هذه المتابعة يتم تصحيح الوضع في الاعوام القادمة مع الاخذ بالاعتبار ان مستوى الخدمات المقدمة في تحسن مستمر .

واكد عميد معهد خادم الحرمين الشريفين ان المردود من انشاء قطار مكة ليس اقتصاديا فحسب وانما يعد مرحلة انتقالية في تخفيف نقل الحجاج عبر الباصات والمركبات ، اضافة الى تخفيف مستوى الضوضاء والحياة الصحية البيئية .

تواجه المنشات الصغيرة العديد من المعوقات التي تحد في اندماجها وحصولها على النصيب في اقتصاديات برغم ان المجال مفتوح لديها وهو ماذكره زياد البسام نائب رئيس الغرفة التجارية الصناعية في جدة ان من اكبر الادوار التي تحتوي على ميزة تنافيسة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة داخل المملكة وعلى مستوى العالم يتمثل في اقتصاديات الحج والعمرة ، وذلك لعدم وجود منافس خارجي لهذه المؤسسات كون هذا النشاط لا يتطلب رؤوس اموال كبيرة والذي يتيح للمؤسسات الصغيرة القيام به خاصة اذ تم فتح مجالات اخرى ، كالإرشاد السياحي المتعلق بالمواقع التراثية الإسلامية والرحلات وزيارة مواقع مختلفة ، كذلك الانشطة المكملة ممثلة في انشطة دينية متعلقة بالكتيبات والاشرطة ، كذلك تقديم وجبات الاعاشة للحجاج بشكل مناسب ، وتقديم خدمات النقل مع خلق فرص خاصة بما يتعلق بالمهن في اقتصاديات الحج .

واكد البسام ان هناك كثيرا من المعوقات التي تصادف المنشات الصغيرة والمتوسطة متمثلة في عدم وجود جهات محددة تقوم برعايتهم ، عدم وجود تدريب وتاهيل يتوافق ومتطلبات السوق ، اضافة الى انه لا يوجد تمويل مناسب للقيام بالعديد من المجالات ، مع عدم وجود تسهيلات للحصول على تراخيص او القيام باعمال اقتصادية ينتج عنها عدم الاستفادة وتحقيق عوائد من اقتصاديات الحج .

واشار نائب رئيس الغرفة التجارية الى ضرورة الاهتمام ودعم المنشات الصغيرة والمتوسطة بشكل اكبر واشمل ، مع وجود جهة راعية لهذه المنشآت وخاصة فيما يتعلق بالسياحة الدينية والحج والعمرة ، مشيرا ان الغرف التجارية تسعى لخدمة اغلب منتسبيها وخدمة القادمين الى سوق الاعمال التجارية وتقدم خدمات مختلفة وهي تحتالى جهات مكملة لها لتقدم خدمة مباشرة واكمال كافة الخدمات لتلك المنشات.

وحول دور الشركات الكبرى مع المنشات الصغيرة للاستفادة من اقتصادية الحج ذكر نائب رئيس الغرفة زياد البسام ان تقوم الشركات الكبرى بتمكين المؤسسات الصغيرة بمشاريع في الباطن للقيام باعمال متنوعة ، اضافة الى تفويض الشركات الكبيرة المؤسسات الصغيرة للاعمال المناطة بها ، اضافة الى رعاية واحتضان الشركات الكبيرة للمنشات الصغيرة وتوليها اعمال مناسبة للخروج بالشكل المطلوب ، مشيرا ان السوق يستوعب كافة الشركات المتميزة والتي تبني

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 15-12-2007 العـــدد : 16306
الصفحـات : 14 المسلسل : 96

خططها على دراسة واضحة ومبنية على استشراف المستقبل فهي في الغالب تنجح وتكون متميزة .

ويعتبر وجود الكيانات والتنسيق بين الجهات يسهم وبشكل قوي في استيعاب فهوم اقتصاديات الحج وتنوع الفرص لكافة القطاعات وهو ما يشير اليه عبدالله مرعي بن محفوظ عضو الغرفة التجارية الصناعية والخبير الاقتصادي ان هناك مساعي لجعل الحج اشمل واوسع يخدم كافة الجهات من لحظة دخول الحاج الى الاراضي السعودية ويمر بعدة مراحل تستفيد منا الدولة بتوازى مع حجم النفقات التي تنفقها والتي تنظر اليه الدولة انه واجب وعمل ديني ولا نختلف في ذلك ، الا ان الحاج لحظة دخوله من مطار الملك عبدالعزيز سيتجه الحاج الى وسيلة النقل والتي طرحت فكرة حينها ان تكون في شكل كيانات وشركات منظمة تستطيع ان تتولى هذه المسؤولية في ظل وجود عدد ضئيل يتطاحن مع بعضها البعض ، اضافة لعدم وجود سياسه تسعيرية موحدة خاصة وان هذه الخدمات من موسم إلى موسم ممكن ترتفع او تنخفض طبقا لحجم الانفاق من بعثات الحج .

وركز بن مرعي ان عدم وجود تسعيرة ثابتة او موحدة كما هو معمول به في العديد من دول العالم يدخل ضمن عدم معرفة مفهوم اقتصاديات الحج وكيفية الاستفادة من هذا القطاع الموسمي خاصة في الرحلات والتنقل الداخلي للمركبات بين المدينة وجدة ومكة في موسم الحج ، الامر الذي يتطل اتفاق مباشر بين وزارتي الحج والمواصلات على وضع تسعيرة ثابتة في فترات المواسم ، الا ان يتم معاقبة مخالفي التسعيرة بسحب الترخيص او بيع مركبته واتخاذ كافة التدابير للحيلولة من عمليات التلاعب ، مع وجود مركبات حديثة يحدد عمرها الافتراضي والذي لا يتجاوز الخمسة اعوام .

وتطرق عضو الغرفة التجارية للاستفادة في موسم الحج من عملية الاسكان التي يستوجب على وزارة الحج التنسيق مع أمانة العاصمة المقدسة وأمانة المدينة على جملة معايير في موسم الحج والالتزام بها مع بعثات الحج الرسمية والتي تاتي منظمة ومحددة باعدادها من بلد القدوم ، مع وضع بالتنسيق امارة منطقة مكة المكرمة والمدينة شعار على كل بيت او عمارة يتم فحصه واستكمال اجراتها لتشير ان هذا المواقع هي المرخصة للسكن والايجار ، فيما تطبق اجراءات صارمة على الذين يقومون بعمليات تاجير على الحجاج دون الحصول على الشعار في البناية يخوله بتأجيرها ، اضافة الى القضاء على السماسرة من العمالة الوافدة وتكين الشقق القريبة من المشاعر .

واشار بن مرعي انه ومنذ ظهور الاسلام واذن بالحج في الناس كانت هناك استفادة لاهل وسكان مكة من هذا الموسم الكبير وتنمو عملية الاستفادة في كل موسم وبمرور الازمنة ، وهنا لابد ان تقوم وزارة التخطيط من دراسة وتقديم بيانات على ما يتم صرفه من مليارات لخدمة الحجاج ، خاصة في الاسكان والتعمير ، مع فتح المديد من الانشطة وعدم التقيد فيها وتنفير الناس منها لانه وفي كل دول العالم كل منها تتميز بموسم ونشاط ونحن نتميز بموسم الحج.

واكد بن محفوظ ان اجمالي الانفاق من الحجاج لا يوازي ما تم صرفه ، على سبيل المثال المصريين ينفقون لشراء الذهب والملابس وباسعار زهيدة لرخص هذه الانواع عن ما هو معروض لديهم ، كذلك عدد من الجنسيات التي تقوم بصرف القليل في موسم الحج على المشتروات وهي عوائد جزئية لا تعم وتحدد على التاجر ، مشيرا ان الارقام التي يتم نشرها عن حجم المصروفات غير دقيقة وهي اجتهادات فردية وتوقعات لا تستند على آليات معتمدة لمعرفة نوع وكمية السلعة التي يتم الاقبال عليها .

واكد عضو الغرفة التجارية ان الاستفادة الفعلية في موسم الحج للعقاريين وملاك المباني لا يتجاوز ٥ في المائة على مدار العام ، على سبيل المثال احد الفنادق تقوم بتأجير الفندق في موسم الحج بنحو ٧ ملايين ريال ودخله السنوي ٢٥ مليون ريال وهو مقيد بمليار ريال قيمة الانشاء والتعمير مما يعني ان الربح الصافي لا بد ان يكون ١٠٠ مليون ريال ، وهذا دليل على عدم استيعاب مفهوم اقتصاد الحج ،مشيرا ان الاستفادة هي دورانية للمواطن .